وَلَا تَجَسَّسُوا ولا تتحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الحواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا تمثيل لما يناله المغتاب على الحش وجه مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احدهم والتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فَكَرِهْتُمُوهُ تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع وَاتَّقُوا اللَّهَ ان الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه وللمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب ولكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملان اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي اراي خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى من آدم وحواء وخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكونوا تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لِتَعَارَفُوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبايل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاكُمْ فان التقوى لها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمسك منها كما قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير يبواطنكم قالت الاعراب آمَنَّا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون بذلك الصدقة ويمنون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم ولا المنة على الرسول بالاسلام وترك القتالة كما دل عليه اخر السورة وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار للشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتبارهما شرعا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ توقيت لقوله فانه حال من ضمير اسلمنا اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم الستقبل بعد وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بالاخلاص وترك النفاق لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ لا ينقصكم من اجورها شَيْئًا من لاته لبته اذا نقصه وقرأ البصريان لا يالكم من الالت وهو لغة عظمان إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط من المطيعين بالتفضل عليهم إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثمر الاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس لحال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فمن كما في قوله ثم استقاموا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعته والجهاد بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين صدقوا في ادعاء الايمان قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ اتخبرونه به بقولكم آمنا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية وهو يعلمكم وتوبيخ روي انها لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا

Copyright © King Saud University